لم تقم بتنبيه الجمهور إلى هذا التطور المصيري.

أما الهيمنة الاقتصادية الاميركية على أوروبا الغربية فلقد انتهت عندما استعادت هذه الأقطار عافيتها الاقتصادية، التي فقدتها في الحرب العالمية الثانية، وغدت اقتصاديات هذه الدول وشركاتها العملاقة مزاحمة للأميركيين. بل ان قدرة هذه الأقطار التنافسية بلغت حداً، في عام ١٩٦٨، عندما سجل هذا العام بداية مرحلة المعاناة الأميركية، باختلال ميزان مدفوعاتها مع حلفائها الأوروبيين واليابانيين. ومن ثمّ بدأت سلسلة عمليات تخفيض قيمة الدولار، ومحاولات يائسة لإبقاء حلفائها على الخط. ولم تتمكن الولايات المتحدة ــ على امتداد السنوات الثماني الماضية ــ من أن تفوز في المنافسة مع أوروبا الغربية واليابان، في ميدان تسويق السلع المصنّعة، في أي جزء من العالم، إلا في منطقتين. ففي هاتين المنطقتين وحدهما: الشرق الأوسط وأميركا اللاتينية، تمتلك الولايات المتحدة قصب السبْق في مجالي التجارة والاستثمار، متفوقة على حلفائها في الأطلسي وعلى اليابان. ويعود الفضل في هذا للمصالح الأميركية في بلدان الشرق الأوسط، وعلى رأس القائمة، بالطبع، العربية السعودية والخليج. ويتبين لنا هكذا كيف أصبح العالم العربي منطقة مركزية للرأسمال الأميركي.

وأبعد من ذلك، أن الولايات المتحدة في سعيها الدؤوب لاستعادة المركز الأول في العالم، يناسبها تماماً أن تتمكن من جديد من فرض هيمنتها على حلفائها القدامى، ذلك أنها لم تعد تملك لا التفوق الاستراتيجي ولا الهيمنة الاقتصادية الشاملة. وهذا السعي قاد أميركا أيضاً إلى الشرق الأوسط. والأسباب جيدة وتنطق بها الأرقام البليغة: ٩٥٪ من نفط اليابان مستورد، و٨٠٪ منه يأتي من الشرق الأوسط والخليج، وأن زهاء ٨٠٪ من مصادر الطاقة الأوروبية يأتي كذلك من الشرق الأوسط. وبالاضافة إلى ذلك فإن قدراً كبيراً من احتياجات هذه الدول من المعادن يأتي من جنوب أفريقيا. وبناء على هذا، فإن السيطرة السياسية الأميركية على المنطقة التي تصدر هذه الامدادات، تمثل أضمن رافعة للنفوذ على الحلفاء القدامى في أوروبا الغربية واليابان.

نوبار: هذه الرافعة الجديدة، هل تترادف مع السيطرة على إمدادات الطاقة سواء كانت نفطاً أم معادن؟

إقبال: الرافعة الجديدة قد تكون السيطرة الاميركية، اقتصادياً واستراتيجياً وسياسياً، على الشرق الأوسط وجنوب أفريقيا. إذ لا ينبغي أن نتجاهل البعد الاستراتيجي، ذلك أن للسياسات الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط بعدها الأوروبي كذلك. فحيث أن حلف الأطلسي يزداد ضعفاً، والتوترات الاقتصادية والسياسية بين أوروبا والولايات المتحدة تتنامى، والمشاعر الاوروبية المعادية للأسلحة النووية تشتد، فإن الولايات المتحدة تبحث عن مواقع جديدة قريبة من الحدود السوفياتية لكي تنشر فيها قواتها الاستراتيجية: قواتها النووية. وينظر الأميركيون إلى الشرق الأوسط باعتباره المنطقة التي يمكن بها تطويق الاتحاد السوفياتي.

نوبار: إذاً فنحن نتحدث هنا عن منطقة تشمل البقاع الشاسعة من تركيا الى باكستان الى الخليج. أليس كذلك؟

إقبال: نعم. فالخطط لإنشاء الأسطول الخامس، ولتقوية الأسطول السادس، وقوة